رسائل نثرية

وجع دافئ

هالة فهمى



الهيئة المصرية العامة للكتاب
٢٠٠٧

رئيس مجلس إدارة اتحاد الكتاب :

محمد سلماوى

رئيس لجنـــة النشـــر :

المنجى سرحان

الغلاف والإشراف الفنى :

صبرى عبد الواحد

فهمي ، هاله .
وجع دافئ/ رسائل نثرية/ هاله فهمي .. القاهرة:
الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٧.
١٦٨ص ؛ ٢٠ سم . (اتحاد الكتاب)
تدمك ٥ ٦٤٦ ٤١٩ ٩٧٧
١ ــ الرسائل العربية ـ مصر .
(أ) ـ العنوان .

رقم الإيداع بدار الكتب ٤٧٨٦/ ٢٠٠٧

I.S.B.N 977 - 419 - 646 - 5

ديوى ٨١٦

بينى..وبينك

إلى الذى أحالنى كلمة بعد أن ارتشفت أقداح المغيب.
ما أبدع حبك.. وأوجع خصامك.. وأروع قربك.
إليك يا من نثرت ببسمتك الهدوء والحنان على حياتى وحرصت على أن ترفد نبع إبداعى..إليك ياعزت.

هالة

قـرب

- أنا .. أنت
- كاذبة
- عرى اللحظات
- نعامة أخرى
- عشق غاضب
- صديقى
- جحيم

○ أنا..أنت

قــــال : ما أنت ؟

قــلــت : لا تسلنى.. أنا ضوء لا تصله أحداقك، لايهجع لحلكة ذاتك.. أنا الهوى العاصف.. وأنت مصلوب على بابى.. أنا من أشعلت الوجد بصدرك، ونزعت النبض عنك، فصرت وترًا.. أنا من أثرت الأعاصير فى دمك أشعلت عمرك .

قــــال : مغرورة تهذى.

قــلــت : أنا سحر وإلهام، صدى الشوق فى رحيق الأزهار.. أنا من تشتهينى وتضرع لهفًا على أعتابى.

قــــال : امرأة غارقة فى وهم .

قــلــت : أنا ملاءة الفجر الوليد.. وشمس لا تعرف المغيب، أنا الأسر فى الوجه المليح، وخيال كل شاعر مشبوب.. أنا لهفة الاشتعال.. قدح اللهيب، حين تلتهم عيناك وجنتىّ.. فيرفّ وجيبك وأنت ساكن مكبل القدمين غارق فى شذى الحلم .

قــــال : أنت حـقـا سـوسنة، شـقت نفـسى واخـتـبـأت فى تلافيفها.. فلمَ الفراق وليلى من رحيق حبك قد ذاق العذاب ؟

قــلـت : لأن عـيـونك لاتحـصى، قلوبك جـمـة وجـعـبـة مليـئـة بالقـيـثـارات.. وزهـور بغـيـر عطرتزيف بهـا المشـاعـر والصـور الحـالمة تهـديهـا لكل النسـاء، تعـرى الحقـيـقـة وتلبسهـا ألف ثوب لفتنـة عـارية. لأنك تسكر الإحساس وتعشق الرياء.

قــــال : ولماذا لم تهربى ؟

قــلـت : لأنى أعشق الزهور.. ظننت الشـوك يسـتحى وخـزى.. ورغم أنى أغزل النهار فإن ومض النور أعمى بصيرتى، وكنت أسـتـر الليل بين أصـابع كفـى ومـا ظننت الذئاب تحتمى بستره.

قــــال : بريئة حقا ؟!

قــلـت : تهـويمـة سـمـاوية أنا.. عـزفـتهـا الأحـلام، ألقتهـا الأيام بطريقك.. فلا تهزأ ولا تغمض جفنيك بعد الآن فلهيب بعـدى لن ينام.. إذا افتـرقنا سـتحـتـرق.. سـتـتوه تسـأل حائرا فى حدائق الأسرار.. ترتاد أبواب العرافين تسمع تغريد الطيور وتشهق الآه انتظاراً. سأحيل دموعك لحنا أسطورى النواح .

قــــال : أنت .....

قــلـت : أنا وأنت كنا سجينى وهم، مكبلين بخوف الفراق.

قــــال : أتهربين.. تمتصين منى الروح وتغربين.. وماذا عنى ؟!

قــلـت : وما أنت ؟

قــــال : بقايا روح.. ولحن كسير.. ونفس أذابها الغدر والتدبير فى الخفاء، وجسد سيخبو حتى الفناء.. أنا صائد القلوب والعيون والنهود.. أنا.. أنا عاشق غاص بأعماق الوجع.. توارى وفنى لم يعد يبين وأنت...

قــلـت : أنا وأنت سر فى الحياة.. رعد وبرق، طير وغصن، ليل وقمر، أنا وأنت نغمة ووتر.. أنا وأنت عاشق ومغرورة، فلا تسلنى ما أنا؟ فأنا أنت، وأنت ما أشقاك.. أنت لوتعلم !! أنـــا.

○ كـــاذبة

هيـا.. ارحل عنى.. سـأفـتح كل شـرايينـى كى تمضـى.. لا تنظر خلفك لتشـاهد لون الثلج على وجـهى.. أجـمـع أشـيـاءك من فـوق مـلامح جـسـدى.. مـزقـهـا.. فـرقـهـا.. أو ازرعنـى فى قلب أمـواجك الراحلة إلى الرمال لتنتحر.

هيـا ارحل عنى يا جُرحـاً ينزف دقـات القلب.. مـا عـدت قـادرة على غـزْل المشـاعـر ولا على تلوين المبـاهج بلون فـرحتى، أعتمتْ كل المراسـم فى يدى، وتصـايحت كل الحـروف بداخلى : إياك والذئب المعنون بالرجل.. وكـفـاك ضـعـفـا يا امـرأه.. حـملتـه؛ حلمـاً بين الضلوع.. أذلها وأذابهـا.. أرضعته وهج السعادة.. وسكبت فوق ثغره شـهـد الرضـا، ترطبت أيامـه وأورقت، زرزور عشـق يصدح بالهـوى، دثرته بالحب حتى أومض كالنجوم السابحات فى الفضاء.

وبحثتُ عنه فى يدى، ولم أجد إلا الندم.. ويعود يحبو مطمئناً على ضياء بسمتى.

فلم هذا العبث ؟! صار العذاب أنيسًا لا يفارق مضجعي.. على الطريق عيوني تنثر نظراتي تهدهد خطوه.

إني مللتُ لعبتك . واختفاءك خلف منحنى الدروب.. وأنا خلف الساعات أنتظر، إني بغدرك أستجير.. اهجرني أو دعني أصرخ ملء قيودي، كأعصار مدوٍ.. هيا ارحل عني هيا.. لا.. لا..لا ترحل فإني امرأة كاذبة !!.

○ عرى اللحظات

وجع دافئ .

نظراتك تعصف بى.. تستصرخ كل حكايانا المعتقة:

- هيا مارسى لعبتك المفضلة !!

- هكذا غضبُك، يعبر كطيف فى دمى كل الحدود ويسكن القلب، غيم حُلم، يجعلك زهرة مشتاقة لحبات الندى.. فإذا سقطت تلامس فى شبق خدك.. أظهرت فى دلٍ شوكك.. فتمزقت عبرة السماء، وتناثرت محرومة من نشوة العناق.. وتعود فتقول : هيا مارسى لعبتك المفضلة، لو تدرى كم يراودنى طيف حُلم أن أصبح ريشه فى جناح النوارس المهاجرة، أن أعانق الفضاء بنشوة السكون، أشتاق للارتياح.. آهٍ.. لو يكف قلبى عن الغناء لك، لو يفرقون دقاته فوق طبول الزمان.. تعزف وتوقظ النيام.. أو.. أنسكب همسات ضوء فوق صفحات الظلام.. أتحول ذكرى أبدية على جناح الحكايات.. لكن.. لن أعود بيت شعر فى قصيدة ضائعة، يغطينى عرى اللحظات المرتعشة بين أناملك.. لن أعود للانتظار.. لن أعود سفينة تشتاق يوماً للإبحار وهى تائهة تحملها ذرات الرمال، لن

أعود لعينيك قمراً حزيناً يلملم الأمنيات الأسرى من فوق شفتيك، ولن ألوذ بصمتى العارى.. يميد بى نحو طيف لطفل مقامر.. يغامر بى على أرجوحة تقذفنى يوماً للقمر ويوماً لُحلمٍ بالفراق.. وليكن فراقاً فلن أسافر ثانية فى مدن الاشتياق باحثة عنٍ أمل.. لن أعود غضبى لنزقك الشفيف.. لن أعود عصفورة تسابق الرياح والأعاصير.. فدعنى يا طفلى المقامر فأنا بالكاد أطير.

○ نعامة أخرى

صارحتنى بعيون جرداء كالقيظ.. بسط الحقد أجنحته أهدابا لها:

. هل أنت حبيبته ؟

هززت بقايا روحى المنسحقة

- نعم .

إن كنت حقًا حبيبته لماذا لم يجمع نظراته من فوق شفتى ؟!
مازال يرشف كلماتى، يغرقها بحبيبات غزله يحيلها قطع سكر .

يشتاق إليها دومًا : إذا ما اقتربنا، إذا ما افترقنا.. وتقولين حبيبته !!

- ياهذى.. من يدريك نبضة قلبه، رعشة جسده، حين ينادينى أن أسمع.. زقزقات وجده .

- نعامة أخرى.. يا لكم من رءوس النعام فى رمال صحراء عمره !!! افيقى فأنا رفيقة دربه، مذ كان صبيًا يحبو فى حجور النساء يتسلق جدائلهن و يسرق ابتسامات الشفاة .

- ألصًا أحب !!

- بل قاتل يعشق وأد الصبايا داخله .

- ولماذا لم تهربى ؟!

- قدرى أن أعيش، ألتقط ما يسقط عنه من لحظات حبه.. كلمات عشقه للعابرات بباب قلبه. قد يصحو يومًا فلا يجد غيرى أنا.. عاشقة قبرها بفعل فاعل تحت جحيم نظراته الراكضة خلف نعامات أخرى.. لكنه سيعود.. سيعود دائمًا للبحث عنى أنا امرأته، مذ أول كذبة فى حياته.. أنا بستان الشوك الذى يستظل به من هجير مشواره.. أنا قدره وهو ما كتب على قلبى.. لن يكتب غيره.

- حائرة أنا خائفة.. ظننت أننى سراب عشق كان يهفو إليه يستظل به من هجيرك.. كلما امتدت يداه تأكد أننى مازلت بعيدة.. نعامة أخرى.. نعم.. لكننى أعلم الحقيقة.. أنا يا من ملأت القلب بحقدك أهواه.. أعلم أننا كالمشتاق و السراب لن نلتقى، لكننى أهواه.

قد حلت روحى فيه.. سيمتطى عشقى الجامح ويطير إلى خلايا كل أنثى، سألهمه من أحلامى.. وأهبه من أحزانى قبسًا حين نفترق مرة أخرى كما افترقنا مذ ألف عام أو أكثر سيجف فؤاده سؤالا عنى.. قولى له : الهجر والفراق لا يبرران.. أما إن كان أذاب شفتيك، نمقهما بغزله جعلهما قطعة سكر.. فما أشقى وصفك !!

السكر يا مسكينة لا يسكر.. أنا النعامة الأخرى كما تهزئين بنظرة عينى يثمل، يصبح ويمسى أنا كل الأسماء بفكره.. أطير.. أحط أو أهجر.. إن ثرت خضبت الحياة حوله بلون ثلج.. جمدتها صخرًا و مرمرًا.

هو لا يرى الدنيا إلا بين يدى.. فلقد صنعته من مشاعرى، ووهبته سر الخلود، ورسمته وشمًا على كل النهود.. وردًا على كل شفة.. وتقولين : نعامة أخرى.. يا لك من امرأة جمدها الوهم تحت آنات الغضب.. يالك من واشية تريد هدم طوطمى الذى صنعته أنا!!

لكنك مكلومة.. مقتولة عمدا على يد رجلى أنا.. لن أفتح للتشفى بابا فى صدرى.. فقد مارست العطاء ألف ألف عام و السماح والعفو عن أخطائه منذ بدأ يحبو فى سفر التكوين حتى وصل إلىّ : فارحلى يا امرأة، داوى جراحك، أو تعالى إلىَّ أمنحك عفواً.. أصنع لك ترنيمة، تكونين بعدها نعامة أخرى أو لاشىء أبداً.

○ عشق غاضب

أو تعلم كيف يكون الغضب ؟

لن تعجب فممارسة الجنون فضيلة يتحلى بها الشعراء.. قد أتمنى الساعة قتلك بالقبلات التى تستجديها . أو أن أرفل مسافرة فوق رقرقات الدمع فى عينيك.. أن أخطف زهر الشمس من وجنتيك، أو أذوب، أتقاطر فلا تملك منى قطرة، تعذبها، تقربها أو تبعدها .

أتمنى لو يحملنى القمر فنهيم، نحصد نجوم الليل المشبوبة بعشقك.. يلقينى فوق رمال الساحل تنمق أمواجه قدمى بلون شبقك. قد أصبح بعدك طائرًا بألف جناح لا يرفرف.. مقطوعة أنفاسه لايصدح، دفن بقلب ثلجى القسمات.. قد أركب ذرى الرياح إعصارا يفتت ابتسامتك؛ حين تلهو بى كدمية

طفل أنت.. أعطيك الحب فتعطينى كتلة غضب تحرقنى، تجمع دمعاتى فى كأس من شفقة تسكبها فوق رمال رحيلك بعيدًا عنى،

تعبث بحنينى إليك تملكنى لتمزقنى بخدع الألفاظ.. وتشبيهات سراب العشق.

ياهذا فلترحل عنى، خذ ما وهبت من الزيف.. أشرق به على قلب غيرى، قلب تهواه ويهواك، فأنا ياطفلى الأهوج أملك تحطيمك فى نزوة من نزوات جنون الشعر.. أنبذك كلمة فى قصيدة، أسطرك حلمًا عربيدًا.. ألفظك لحنًا فى غنوة.. أكتبك سطرًا برواية، لكنى أبدا لن أعبأ، سأحطم شوقك فى ضمى.. سأحارب نزقك فى حبى.. ستموت ضحكتك الحلوة وستبكى كثيرًا وكثيرًا، لكنى لن أضعف أبدًا.

○ صديقى

يا أيها الصديق .. تحبنى ؟!!

آه ياصداقة العمر البرىء .. حملت ودك الهادئ سنين وسنين .. أين كنت عندما تبعثرت روحى .. تعثرت خطاى فوق الدروب .. لماذا لم تبح فى طفولتى عندما كنت أحلم ببنان صغير .. يداعب ضفيرتى .. وترتعش حروفى أمام هدير اعترافه .. ينمش خدودى بالخجل ودفقات دفء غريب !!

وقتها كنت أسمع حكايات العاشقين .. والحصان الأبيض وعناقيد الورد .. وخطابات تطير بأجنحة الغرام. كنت عطشى لحب الكبار .. وقلبى المنتظر لم يزل برعما صغيرًا، كم عشت تحليق حبك عصفورا طليقا .. كل الزهور غشيتها .. شممتها .. سلبتها عطر الأنوثة ورحلت تاركا ذبول الأنين .. والآن تحط على غصنى .. تعلن لكل الوجود : تعشقتها !! يا لك من صديق !! كم هزنى تدفق الشعور من قلبك الغرير .. مكابدتك فى خجل الاعتراف .. تبوح تنوح إنك تريد أن ترتوى من سقيا الحب

بخاطرى .. أن تسترد صورتى التى هجرتك منذ قصصت ضفيرتى .. وأطلقت خصلاتى تعربد فوق ملامح أخرى غير ملامحك .. تريد أن تسكن قلبى الصغير .. ترويه بنشوة اللقاء بعد جفاف الانتظار .. أم أنك تبحث عن دفء قلب وواحة خضراء ؟!

لقد أحبنى غيرك كثير، وبقيت عطشى دونما ارتواء .. فضلت أن أجف؛ عن معايشة وهم كبير .. فأنا أعرف أن الرجال لا تهوى ولا تجيد غير لغة السراب . علمتنى الحياة هذا .. علّمتنى أغوص فى البحور .. أنقى الوجوه وأرسم فى بؤبؤ كل عين عشقى ولا أذوب.. تعلمت أن ألون الزهور .. وأنثر العطر ولا أقع فى زيف المباهج .. والعشق بهجة مزيفة، دفء بداخله يسكن الصقيع .

هل أدركت الآن أننى امرأة محطمة مجتثة الجذور؟!

تحبنى ؟ نعم .. لك الحق أن تحبنى ؛ فأنا وميض يسبى .. لكنك لا ترانى كل يوم فى رحلة دربى الطويلة للندم .. لاترانى وأنا أتوشح الدموع وأفر من الهرب .

دعنى ياصديقى أحتفظ بودك القديم .. لا تزيف المشاعر بمسخ المعانى . حب !! ما أصعب أن أجد له معنى مع رجل يملؤه الخواء والتسطح والضياع. وأنت يا صديقى قلب مستهلك وعيون زائغة وشفاة عابثة؛ لكننى لمحت ذات يوم من عشرين عامًا نظرة ودّ غابت عنى طويلاً.. و الآن هى كل ما أتمناه.. فلا تقل: صديقتى أحبينى.. فللصداقة عمق لن يبلغ الحب مداه.

○ جحيم

وجع دافئ ـ

لا ..لا ..لا تبتعد أنت الضياء لكونى المعتم .. وابتسامة زمان إلىّ وحدى يعتذر؛ عن عمر خبأنى فيه قبل لقيانا .. لماذا الآن تنسحب ؟ أنا أحبك .. ما شعرت بها أبدا لغيرك، لمن قلبى بعدك إذن !! أأنثره رمادًا محترقًا فى طرقات الغرام التى مشيناها . حبيبى على جفونى بقايا انتظارك .. وأنت تضيعنى بغرام سواى .. وتصنع منى بقايا حكايا.

تقول الحكاية الأولى : غفت يداها بين يدى .. سلمت لى بعدها أشرعتها و أعماق جذوتها، وراحت تسير خلفى تبارك خطايا .

الحكاية الثانية : نسينا كأسنا وهمنا نرشف من حلو الحب ومره .. ضممنا الليالى وولدنا العبير فى الرُبى، سطرنا على أمواج السحاب حبنا .. وزينا الليل بنثار دمعنا؛ خوفًا من الحسود وعينه .

الحكاية الأخيرة : درب طويل فى مداه كانت بدايتى، وعرفت فى نهايته أن الحب رسالة من غير رسول ولا نبى، آياتها جراح

العــاشــقــين .. دين يوزع ورده على قلوب الهــائمــين .. جنة ونار .. ثواب وعقاب معا .

وتنتهى حكاياتك يا حبيبى عن عشقنا، عرفت الآن كم قسا علىّ لظى رعــونتك، وكم غــافلتنى السنون .. عــرفت كــيف ترتسم الابتسـامة والقلب حزين .. عرفت كيف تموت جذوة الأشواق من ثلج الصـدود .. عرفت أنك تعشق النار .. خائن تعطى لهيبك لكل عابر. وتراقصت همسات الآخرين عنك .. كم كذبتها .. الآن أتركها تسرى فى دمى مجرى الحنين .. ألقيت نفسى فى حضنك وغفوت .. ذبت فيك؛ فلم أعد أعرف من منا فارق الآخر .. أم أننا مازلنا ملتصقين . ما عدت قادرة على هز المشاعر .. لكننى ورغم ما أضرمته فى قلبى من جفاء و اشتعال؛ مازال وجدى يناديك .. يغنى للقياك .. تعالى يا حبيبى ففى عينيك جحيم الهوى، وكم .. كم عشقت أنا هذا الجحيم .

دفء

○ أسر

فى ليلة فجرها الشوق.. أجهش حنينى بالبكاء.. كتمت ترنيمة عشقى تحولت لظى هجير، وتأوهت أنفاسى بفراشى المحترق ملتفحة بأصدائك، ونسمة مترنحة تهب سكرى تحرك دمعة فى الجفن سكنت يوم آثرت السفر.. حبيبى شربت حيرتى وغفا الصبر فوق وسادتى، أحرق ربيعى.. وأنت سابح فى مزارات الخيال.. تشعل العمر شموعًا لنذور تحقق لى بها وهم أحلام.. وأنا هنا أرشف الانتظار، أحيله عبيرًا تشتهيه كل الزهور، أرسله عبر الأثير أسيرًا لديك يذكرك بى صباح مساء.. فهل تهفو إلىّ ؟ تراك تائهاً تبحث عنى !!

أنا هنا أقطن السكون.. أنتظر، وجمرة فى قلبى تشتهيك.. تصلى فى كل فجر على أمواج الغيوم.. وترتقى كل السدود.. كل النجوم. فهيا حبيبى فك قيودى.. أطفئ لهيبى وقدم يديك أخط عليهما ملامح عمرى وشوقى، ولحنًا جديدًا وبعض الضياء وكل

الوفاء.. وقلب ينام ويصحو على وعد حب لا ينصهر، يسقيك دومًا رحيقًا لخمر عشق بدون آثام.

هأنذا أجرد ذاتى من ذاتى و أصغى إليك ضوءًا تهفو إليه عيون القمر.

آه حبيبى من الخطو بدرب شقى بعيدًا عن ضفتيك. ومن قلق وخوف سابح بدون هدى فى لجتك. لا تبتعد.. وعد لى حبيبى ننهل من عبير الليالى . أعدنى.. أعدنى إلى جنتك، فرغم هالات الضياء ورغم الشموس ووهج القمر.. فخطوى ضرير بدون يديك ويسكن قلبى خلف الضباب يمد الجناح لسنا طلعتك، فعد.. عد لى حبيبى أخبئ أمسى وغدى فى نور بسمتك، نمد يدينا نلامس خد الحياة معًا.

○ مجرد امرأة

أنا امرأة تنظر فى المرآة حين تطالعنى عيناك، أبصرُنى أجمل من ضوء الفجرعلى خد الزهر، أندى من كل اللحظات.. امرأة تحكى ألف حكاية لكننى لست شهرزاد، حين تراود عينيك أحلامى.. أرسمك فوق وجه الأشياء.. زرزوراً حائراً بين ضفاف الأمنيات.

أوحشنى الحب فى عينيك، أبعد من حدود يم.. ترفعنى فوق أمواجه.. تبعدنى عن ضفافه لحظات.. وتميل تخطف من شفاهى اعترافاً :

- (نعم أنا أهوى.. لكننى.. سأهرب!!)

صوتك يأتى مستصرخًا.. أذواه حر الشوق والبعاد.. همساتك تحتال على أذنى تذيب قلب الصخر.. ينساب تحتى.. أهدر معه نحو النبع.. أبحث عنك.. لا أجد إلا أطياف وجد، جمع دموع الكون أهداها لهدبى المرتعش المتعب.. وفرقه النأى تشج قلبى، يالعقوق هواك.. وكيد هجرك.. ولوعة الاشتياق !!

تمتد يدى لضلوعى.. أصوغ مركبًا حائرًا؛ أدور به فى خيالى، إيزيس أخرى.. أبحث عن حب أجمعه، عن ليال تدفئ قلبى العطشان، تمتد يدك بشعاع ضوء القمر.. تريد منى اعترافاً أخطه على وجه الجبال السامقة:

- (نعم أنا أحب.. لكننى)..

ينساب صوتك مع الأمطار.. تبهج الدنيا وتزهر الأشجار ويعود رنين الصوت فترقص الطيور، تزيننى تعطرنى بزهر نشوة اللقاء.

أعود يا حبيبى ترنيمة شاردةً.. تبحث عن حضن عن قرار كموجه نور انكسرتُ، وصوتك البارد يدنو نحو أذنى هامسًا:

- لا أريد الاعتراف !!

ينفرط دمعى مسبحة بعدد نساء كونك، تنثره وأنت تغنى نزيفى، أرشف ملامحك.. بلهفة العيون.. أسجد للهوى عابدة.. تدير ظهرك ضاحكا وفى التفاتة لحظ يرقص صوتك مع أصدائه:

- جميلة كأنك خيال.. لكنك مجرد امرأة لا تصلحين إلا للحكايات.. فكلكن شهرزاد.

ألملم الجراح وأنساب نسمة فى صباح أشعارك يكفى أننى ألهمت من وحى المنى والأسى للشاعر المغرور أشهى الحكايات.. وأنا مجرد امرأة.



○ عـودة

هأنذا أحلق نحو الغيم ثانية، تراه يحتوينى.. يتخللنى أم ينفلت منى زبد رؤيا ؟!

هأنذا أجرجر طعم المر عبر حلقى.. أقطع امتداد البصر إلى مواطن اللقاءات الصارخة بالغضب، أقول وداعًا.. أتسمعنى ؟

يا سيدى.. أنت بعيد تتلبسنى قوى تحطم ألف معبد للحب. وإذا ما اقترينا و نزعنا ما بيننا من هواء، وتلاقت الأنفاس تعتصر شهد الشفاه.. كنت واهنة، ريشة طارت عن جناح كسير لا تعرف كيف و أين تستقر.. بل طائرا أزغب تؤلمه دغدغة نقرات المطر فوق جسد هدّته الجراح والبراءة والوجع .

هأنذا أدفن وهج حبك فى ركام السحب الهاربة علها تطفئه وهأنذا أقول لكل من يصادف شذرة من قلبى المحطم : اجمعوا أجزائى داخل صدره.. فمنه خرجت وإليه أتوق.. ترى ياحبيبى هل أعود ؟؟

○ هـرب

وجع دافئ.

خيط شفقى خجل يفصل الفجر عن ليل ظالم الأطراف.

تعلقت أنفاسى بصورتك.. عيونى الجامدة ملتصقة ببسمتك، أحالتنى إلى يوم اللقاء الأول . يوم جذبتنى من يدى إلى عالمك الملىء بالمغامرات وغرائب الأفعال.. يوم أضحكت قلبى وأطربت السماء، ورقصت الطيور على نغمات همساتك، ماردًا ضممتنى بين بنانك، عبرت بى السنين الفائتة، ألقيت بى إلى يوم حددت ملامحه بالنرجسات والأشعار، وعدت تقذفنى وسط آمالك العريضة لى.. قلت : خذى ماتشائين من الأحلام. مددت يدى حملتها بالفراغ وعدت أحمل الوهم.. فى التفاتة غاضبة منى، اختفيت عنى وسؤالى يترنح حائرا خلف ظلك:

أشبح أنت شددت ستائر الخوف على ماتبقى ؟! أملاك فرش جناحيه ومضات من أمل خافت.. خوفًا على قلبى من ظلمة التوحش؟!

لكنك أنبت على جـانبـيـه أشـواكًا تـدمى الخـواطر فى لحظات
السفـر، حيث البكاء والدموع والسهـر.. وسـادتى، مـلاءتى، غطائى.
أنا يا حبيبى حائرة.. ممزقة الفكر:

أعودة أردت أم الارتحال فى الهرب!!

أجب أنت إذن كيف يكون الهرب؟!

○ عتبٌ.. بعتب

لا تبالغ فى التجنى، أو تسحب اليد المخضبة بالاشتياق من فوق خصرى.. بعد أن ناجتنى عيناك بأحرف اللقاء.. ورطبت شفتاك الكون حولى بالحنان والقبل.

لماذا تجمدنى اليوم بذاكرة الصمت لديك؟!

لماذا عشقت الرحيل خارج حدود صدرى.. وأسوار وجدى !!

لماذا لم تعد أنت.. أنت؟ وتدفعنى كى لا أكون أنا !!

يا حبيبى ما أندى لحظات العتاب، ولؤلؤ العين يمرح على وجناتى.. ويداك الحانيتان تمسحان ألمى، تعبثان بالأنامل من فوق جبهتى تلملم خصلاتى الهاربة إليك. إنى هاهنا قائمة وشوقى، أغزل الحلم شراعا، لكننى أبدا بدونك لن أبحر نحو الأمل.

لا تبالغ فى التجنى، وترسل تهويمات رغباتك لغيرى، فأنا ربيبة عمرك، وابنته، ونبتته.. بل أنا صنيعة الفؤاد. فلمَ تنوى الآن إطفاء

جمرات الخلد المنبثة فينا ومنا، ولمَ تشرّح ملامح عشقى بمبضع الألم ورغبة الارتحال؟!

لماذا اليوم تبحث عن سؤال تبدد به لحظات اللقاء.. وتدعى البراءة.. وتدعى النقاء؟

لا تبالغ فى التجنى حين تهجرنى عيناك بلا ذنب، لا عذر سوى أنك تهوى الرحيل خلف كل الفراشات العابرات: لقد دربت مشاعرى على مشهدك اليومى الفاضح، وقد التصقت بصاتك بملامحهن !!

فلماذا هذا القتل لى، مع سبق الإغراء، وسبق الإغواء، وسبق النكران لنبضة قلبى خلف كل شهيق وزفير من شفتيك؟!

هذان هما كفانا ترتعشان لحظة الفراق، خضبت كفى بالأمل أن تبقى، وعلى يديك رسمت دهشة الطفولة حين تفارق الألعاب.

حدثنى العقل بأن لابد لهجرك من هجر، وعتبك من عتب، وصدك من صد.. فلمن أسمع: هذا العقل أم الوجدان المرتعش بلثم يديك؟!

أنى سأعلم شفاهى الابتسام وأجمع حبات الدمع عقدًا أذكرك به إذا ما إليك اشتاق الفؤاد. أو آلمنى الكبرياء.. لكننى أبدا لن أعاتبك.. لن أبتهل إليك فلقد حملت القلب ما يكفيه من العذاب.. فلم العتاب ؟!!

○ لمن أنا؟؟

أعدت ؟! أمن جديد تزرع الأحرف أمشاج عشق فوق الشفاه ؟! ومضات عينيك تمسح جحودك من فوق ثنايا الجسد .. تزرعنى بأحشاء الحلم الغافى فوق سنبلات فجرك الوليد .. وملامح الضحكات.. تخرج من كهوف الصمت .. تعدو نحو لقياك . أيا أيها الرجل .. من أنا؟!

أنا لا أنتمى إلى زمن النساء اللائى قطعن أيديهن .حاول أن تعرفنى.. تؤطرنى فى برواز عبقرى من صنع أقاويلك .. أوهامك .. لا بل انتظر .. لن نتفق . فأنا بقايا معان فى قصتنا .. يسردها كل يوم عبير الزهور .. أنا نقاط حبر معتق وبقايا ورق مرتعش .. وهمس روح لروح فوق أحلام البشر .. أنا رغم يقينى أدنو للنور الذى يبكينى احتراقًا ، ويحرقنى ويذرونى أبدا لايفيض ..أنا .. من أنا ؟!

يبابٌ .سرابٌ .. عذابٌ .. لكنه لامتاب عن عشقى !! فكل أكاذيبك فى سبى ، هراء فى هراء . قل ما تشاء .. أو تحلو لك

معانى العذاب والهجاء ؟! املأ منها صحاف العمر إفكا .. قل فى ذبول المقلتين .. وجفاف الشفتين .. وحشرجة التنهدات .. قل لا التئام بعد اليوم . يؤرقنى عذابك ساعة و أشتهيه ساعات فذب فى الغم مثلما أذابتنى: قطرات من هلام .. فما عدت أدرى لمن أنا ؟ .. ما أنا؟!

إن كنت لا تدرى .. فخذنى بين آهاتك شهقة .. خذنى بين أحلامك ومضة .. خذنى بين ذراعيك بقايا سراب .. فما عدت أدرى لمن أنا؟!!

هجـــر

- أرجوحة حلم
- المزاد
- قمر جليدى
- مصلوبة فوق كفك
- قبل الخلق وبعده
- وجل
- قرار
- غريب

○ أرجوحة حلم

- تسألنى : أكل هذا شغف به ؟!

سؤال جوابه قريب.. بعيد، لو كنت تدرى يا قلبى حقًا ما الهوى!! لعرفت أنه قبلتى والتفكر فيه صلاة.. حيث كان.. كنت أنت نابضًا بين الضلوع.. عاشقا للحياة.

كان خيالا ذبت فيه ذوبان الريح فى الأمطار.. قيثارة تهتز أوتارها، ما بين شدو.. ودمع.. وحنين.. وارتحلت غريبة أبحث عنه.. طائر ينزف الريش فيهوى جريحا .

- وكيف كان اللقاء ؟

فى يقظة منى أو منام.. فى ليلة ساحرة خضبها الفجر بالأمنيات، جاء ينفض السهد عنى والعذاب.. أوقد فى معبدى شموع الهوى أهدانى ومضًا خائفًا فى أضلعى .

- أهذا أنا ذاك القلب اللحوح بالأسئلة ؟

لا تسلنى إن شقائى فيك وسعادتى.. نبضك باسمه.. عشق ما جربته القلوب.. فهو أبعد من عبرة فى لحظة ضيق تأبى النزول وأقرب من وصل الشمال بالجنوب .

- يا لشقوتك أكل حب معذب لصاحبه هكذا؟

- يا لشقوتى وعذابى.. آه من ليلة تمسى عينى لا تشبع فيها ظمأ الانتظار.. عن لهفتى ولوعتى.. إن مر خاطر الفراق يومًا على بالى.. أمسيت ظلا شاحبًا شاخصًا كطفل ألقوا به على أرجوحة فى الظلام .

- أفراق الهجر تخشين؟

- الهجر يا قلبى المعذب داء.. متمرد.. عات.. كالموج يداعب الشواطئ لا هو بلَّ ريقها ولا هو عاد بدمعه نادمًا .

- الهجر قدر كالحب ؟

- قدر تلاقينا، قدر غرامنا، قدرعذابنا، وقدرى أن أعزف وحدى يوم الفراق لحن الشجن والأنين.

- يا صاحبتى ترفقى، أحقًا هجر أم حلم به؟!

هواجس الهجر أمضى.. جننت به فكيف لى أن أعقل.. أحلم ؛ فأخاف أن يتحقق ؟ أواقع فأمضى وأصبح مع الذكريات نديمين.. شريدين.. بعيدين عن دنياه.. بعد أن كنت له كزهرة النوار.. تهبه الرحيق وبيض الأمانى؟! أيرحل عنى بعد أن خضبت أيامه بلون الحياة.. أأعود وحدى من رحلتنا.. وأنت يا قلبى دام.. فاقدًا للحياة ؟! صمت القلب وانتظرت صك عفو قد يفرقه الإله.

○ المـــزاد

سأعيد قراءة تاريخك، سطرًا.. سطرًا.. وأغوص بين حروفك، أرتب طقوسك المقدسة لمداعبة النساء.. بالسراب.. والعطش المفعم بالشبق.. سأذكرك أننى إيزيس لملمتك من فوق النهود العابثة.. أعدت تكوين ملامحك.. سأذكر نفسى بأننى شهرزاد.. علمتُك صدق المشاعر وأنا أكبر كاذبة أو نعود نلعب لعبة السلطان والغانية.. أشتريك.. ولا أبيع.. ويكون يوم عتقك يوم رقك فى هواى للأبد.. سأصرخ بكل النساء.. إلى.. هيا ها هنا: أنا يا فتيات سرقته من عيونكن الذابلة.. هاك اعترافى.. أنا من زرعت نفسى بين أحرف قصائده.. سحرت ريشته ما عاد يرسم غيرى أنا.. أنا من حملت إليه الشمس بين جفنى، وجدلت من ضفائرها حبال شوق كى يمزقها هو، ووهبته عبق الأمانى الحالمة.. أنا.. أنا وأنا ياليتنى ما كنت يوماً أنا.. هنا المزاد ها هنا عاد السلطان ينتقم عاد يبيع الغانيه.. من يشترى قلبا تمزق فوق أعتاب الهوى من يقطف

الياسمين الذابل.. من يشتهينى أنا ؟! زهرة فى عمق ريح متربة.. يرويها بحر دمع فوق غصن الشوق على نصال أشواكه تعلقت .

هنا المزادّ.. فمن يريد أن يشترى.. بعد أن أهدانى حبه للجنون.. للسكون.. فما عدت أبحث عنه فى متاهات العيون.. فأنا يا نخاس القلوب لا أطيق الحياة فى الشرود.. فى القيود.. سأمزق الأفق البعيد إن امتلأ بصورتك.. وحدى سأرتدى ثوب الجحود.. وأعيد ملء كأسى بالآهات و الصدود.. غير أنى لن أعود.. لن أعود.. بطُل المزاد فلن أبيع .

○ قمرجلیدی

سجدت دموعى من جديد لهفى للقاء الخدود.. شربت وارتوت من ضياء أرسله القلب قديمًا للعيون.. وقبل أن أطوى مشهد اللقاء فى الذاكرة، وجدت شرنقة نفسى تنشق ويخرج سوط العذاب.. يجلدنى بتشفٍّ وألقى بى فكرى بلا رفق فوق أشواك الإيلام .

هل هذا الرجل ما كنت به أحلم ؟!

جمعت قطرات ضعفى المفرط.. ومضيت بعيدًا عن قيودى و فضضت رسائلى لذاتى، كم أغفلتها.. وطويتها ولففت أكاذيبه عقدًا فوق جيدى.

وقبل أن يطوينى الغروب حملت نفسى على شراعه المستكين، وكتائبةٍ من خطاياها، نظرت من جديد .

آه.. ما أبدع السكون بين زوايا صمت منتظر !!

أتأملنى عندما كنت بداخل مملكتى زهرة نوار يحملها الشوق الأخضر، ترسم أركان بيتها دفئا.. تتدلى نظرات عشقها ثريًا تبرق

غبطة، أعزف السعادة فوق قيثارة خلود هوانا، شوقا وجوى.. يوم ظننته نبض وجودى وزرعت لهفى فوق جفونى، ورويتها بدمع تأبى علىّ، شاء بمكره أن يسجنه فى المآقى.. لكننى سأحطم أطواقه التى أحكمها فوق جيدى، سأصبّ الصمم فى قلبى سأرسله مع الغروب فاقد الوجد، ضالا سقط فى صهد الهوى فهوى.

ستؤبن الأيام حبا قد ذوى.. وأفض سامر الخداع وزمن الحمق.. سأغلق محرابى فى وجهه سيصبو إلى عشق الظلام والكأس مكسورة بين أصابعه، سأرحل بعيدًا عن أفق شباكه. سأستضيف الشجن والنجم الضائع والوهم المطعون، أسحقها، أنثرها فوق أيامه بينًا وهجرًا .. فيتيه فى ليالى الضياع مشتاقًا إلى الفجر الذى انبثق يومًا فى ثنايا أيامه فتألقت سحرًا.

هو لن يتسلل بعد اليوم إلى صفحة، إلى سطر، إلى حرف من أحرف أيامى.. لقد طويتها .. وآب إلىّ الضوء أتوضأ منه، أحلق طليقة فوق حجب التوبة، وليغرق ذاك الوحش المتعطش للارتواء بدم العشق فى مجرة الجليد التى صاغها بخياناته .

○ مصلوبة فوق كفك

أستل روحى من فردوسك، فلكم رنوت للخلد فيه، وكم صفدت أنفاسى كى لا تلاحقك وأنت لاه.. دربت قلبى أن يخفق بلحن اسمك.. يأويه من لجة الخوف ولعنات اللاتى حيرتهن قبلى.

اليوم قلبى إعصار يقتلع طيف تهويماتك، كمنتقم ضار، ويدور يرشف رحيق الليالى التى ضممت فيها أزهارى.. يلقى بذاكرته فى السديم وخلف النجوم، ويقسم إن عاد يومًا حرًا سينير كل القلوب الضريرة.. يدق على بابها بأعتى نداء ويستل منها الضياء الشليل.. يفك حروف كلماتك التى سددت بها مسام أحاسيسهم.. يصنع منها أعنف زئير.

آه حبيبى نارك لظاها يذيب رياحى فتهدر ندمًا تحت قدميك، ورغم احتراق الدروب لحزنى.. يحملنى دائمًا شوقى إليك.

أعود أتلو صلاتى، وبين عيونك ينام الغضب.. ويداك تداعبان كفى وجيدى تزينهما بوهم جديد.. وتهمس من خلف أذنى سابحًا

فى روحى : سأفجرك غدًا لهيبًا جديدًا، فأنت معجزة قلمى وريشتى.. وأرغولى.. ونغم من السحر أشتهيه.. فهل ينكر الشاعر أبياته؟ وهل يمحو الرسام ألوانه؟ وكيف يمزق النغم الهادر الأوتار؟! هيا ضمى يديك خلف ظهرى وأريحى رأسك فوق صدرى ولا تبكى خوف الفراق.

هكذا صدقتك وعدت نادمة، أجدد شوقى.. وأبسط لك الغفران سلمًا ترتقيه من جديد إلى عقلى، فغشيتنى وأنساب فكرك هائما، يلتقط القلق السابح فىّ.. ويسقينى طاعتك.. عشقًا، فى كأس جديدة، ويلقى حيرة القلب ويغلق كل شرايينى إلا عنك.. ويرسم الطير على غصونى، يغرد لحنًا مغموسًا بشبقى ويوقظ إشراقة روحى.. يردد صوتك داخلى :

أنا فجرحلمك.. أقلعت سفن غرامى فى عروقك.. تجتاح عواصف سخطك.. فاستكينى.

نظرت لك سكرى وعلى أطراف النشوى هممت أرشف الرحيق ومن بعيد .. بعيد، أرقب عيون ثورة أخرى تطل من شرفات الظلام، تنتظر فى صمت طواه الخوف وارتعاشات وهم الفراق، تدور وتبحث عن سفينة تشق ستر الأمان فى قلبى. فدعنى بحبك أستجير.. دعنى فقد بح صوتى من رياح الغضب.. وجفف مآقى طول السهر.. ألا ترحمنى ذكرياتى من قلب لعوب.. حبيب خئون؟! وماذا أنا؟

مصلوبة فوق كفك.. تحيك الأساطير حولى تفجر أشواقى.. غضبى.. وتشدو:

- إياك ياحبيبتى وهجرى فلو ضعت أنا.. ضاع الأمل.. ضاع الأمان، ففى حبى عرفت كيف تتفتح الأغصان، وكيف تغرد الألحان، فلا تطفئى صباباتى ولا تحجبى وهجك عن عيونى.

○ قبل الخلق.. وبعده

● **قبل الخلق:**

كنت أهيم فى فضاءات عشقك.. أطوف بالمجرات أسائل كل الشموس والأقمار باحثة عنك.. لثمت خد الشعاع.. راقصت الضوء سنوات.. فجرت كل الجداول.. سرى وجدى فيها فحملت كل القلوب بعشقى.. وهاج السنا ورحل يفتش عنك فى رحاب الليالى وخلف الزهور.. فى عين القمر

تنفست السوسنات نشوة وشقشق الطير فوق الغصون.. أشاروا إليك ووشوا بك.. داعب النسيم أعطافى وألقى إليك لؤلؤة هربت من جفنى إليك.. فسكبت روض قصيدك سحرا يفيض علىّ.. انتشى العود نغمة ترف إليك، رفيف الفراش، تحوم كالضوء حولك.. فقلت : كونى عروسًا تزف إلىّ .

خفضت الريح أهدابها فوق الجناح حملتنى إليك كزنبقة الفجر فى نورها بثوب طرزته الشمس بخيط القمر.. وغفا الجفن المسهد ليلة وحلم اللقاء فوق الشفاه .

● **عند الخلق:**

هللت على قلبى الجريح بنظرة.. قفز الهوى من بين الضلوع متدلها فى محرابك.. من ثغرك الباسم رشفت أيامى.. ووقفت فى صفاء عينيك أتأمل عودى وطرفك يبدى نظرة رضا، يهتز لها الوجود سكرانا.. وجلست مع العاشقات أسرف فى النجوى و أنت تختال فوق الغصن تستلهم من عذابنا ألحانك : وحى الهوى فى عين نجوى، والعذاب فى عين سلوى، والغدير من عين هند .

وأنا أسكب الدمع على طنين الغيرة فى الضلوع، عققت الهوى.. هجرت النعيم.. ضللت الطريق.. أشعلت النار فى مضجعى .

أوصدت دونك محرابى.. ارخيت جفنى الحزين يردد :

عذراء الفؤاد يقتلها الوله .

● **لحظة عمر:**

أى القرابين تطلب للعفو؟ الروح.. أم ترنيمة سر الكون !! أى الكنوز تشتهى فىّ.. الجسد، أم موجة نور تنساب فيك . ضاع صوتى على أعتاب وكر هواك، وأنت ساجد لأحلامك بقطف جميع الزهور، تسبحن بعدد نثار أيامهن لهفا عليك . وأنت كشارد من طيف حلمك.. فى ومضة للروح خاطفة، تحس شوقًا غريبًا إلىّ.. يرف نبضك باحثًا عنى وتسمع شدوى تعود إلىّ.. تقص على مسامعى.. كم هاج حزنك ندما علىّ تقول : معك عف الهوى وعرف السهر طريقه إلى مقلتىّ.. فأنت شدو الوجيب.. محوت بثغرك "

شقاوة " قلب تطاول يومًا على البراءة.. قلب نسى مما لقى كيف يسمو ليعشق طهرًا يسبى المشاعر.

أنت.. ضوء من فرحته لاح نشوان لكل البشر، أنت.. سر فى قلبى بكل الحروف.. بكل اسماء البشر، أنت ملهمتى، رففت بخلدى كطيف يحمل عنى آلام أسفارى على كل ثغر.

قربانى لروحى هالة نور ونار وعطر زكى.. تعالى إلىّ.. ستنسابين سحرًا فى دمى.. مددت يدى فهاجت مسامع الأخريات، رفعن الستار.. عن غادر أشر.. ورحت بلا زورق أنساب موجة صغيرة لعل البحار تقبلنى أنشودة صمت، ضاع منها العمر كزبدها الطافى فوق شواطئ الغدر.

• الخروج:

طوتنى الأنواء فى غيب اللجج ..سكبت روحى على كل الموانئ.. وهو يهفو من غصن لغصن، ولم يستمع إلى خفقتى التى حملتها إليه نسائم العدم.. ونبضة أخرى تصلى وتركع فوق الغصون على راهبة العشق والهوى . وعدت من جديد خيالاً نديًا يسبح بين كلماته شوقُ سام، ويخفى رغم طنين الغوانى لحنا فى الخيال شاديًا.. يهمس يهمُس بين خلجات نفسه: هيا خذنى لأسبح فى لجتك القاصية . لكنه نسى أننى على كل الموانئ موزعة.

• العودة:

رويدًا.. رويدًا عودى إلى: خفقات وجد من سناك، أوجعنى رحيلك، لهفى عليك.. فارفعى الحجب بيننا ودعينى أصطفيك.. لا

نساء غيرك بعد اليوم.. لا لحظ سوى لحظك.. أسدلت الستار على حكاياتى القديمة.. وهدمت وكر ملذاتى.

حبيبتى هيا اسمعى نغمًا ينوح من ضلوعى.. يصرخ ملء فضاء الروح.. يرتل اسمك. عودى كالنبع يروى جفاف مشاعرى، لهفان أنا إلى خلد هواك.. لم يبق مما رأيت قديمًا سوى آهة مجنونة تستبق الطريق إليك. ضمنى الهجير بين كفيه.. بطيفك أستظل فهل على وجعى تبسطين ضياءك، وهل تعود إلىّ أغاريد حبى ؟ أجيبينى !!

أطرقت كالفجر فى ظلال صمت حزين.. طرحت كل الشجون، وعدت إليه ننمق كل المروج.. نعلم السحر فنون الغرام، ونسجن الأحزان فى قبو بعيد، ونرقص على صخب المشاعر بجنون.. له خلقت وله أعود.

○ وجـــل

هذا الحزن الراتع فىّ، من أين اقتحمنى ؟! أمن مشهد غدر شق السكون،وانتزع الحب الهارب فى العيون : أماته ثم أحياه، يجرع كئوس المساء الحزين، ويسخر من البسمة المسجاة فوق الشفاه ويبحث عن النوارس البيضاء .. يلون ريشها بأفكاره ويهتف :

- الأسود سر الحياة !!

وأنت هنا تصرخين : لا .. لن يكون ! فرغم البعاد زهوره لم تزل بيدى .. نبضاته تسكن قلب الغصون .. لكن .... ما هذا الحزن الكامن فىّ .. ممن هب علىّ ؟! مازالت الشمس تبثنى الحياة .. مازلت أهيم سكرى على شواطئه وإن مسنى دبيب الخوف .. أأخاف الموت ؟! أأخاف خوفى ؟! وصدى كذبه وهو يطن بالحروف بجانب أذنى.

أخافه إذا حلمت بأنه ممد فوق صدرى .. يحفر بكلماته كهوفًا من الحكايات، مزينة بزهر النار، تحرسها أفعى صفراء .. يكفن

بالصمت عمرى ويحملنى على راحته ، تشيخ المعانى داخلى .. تسيل عظامى رغوة من بين أصابعه، يبكينى برثاء، فحيح الذل فى كلماته:

- قتلتها .. أرسلت الحزن لقلبها .. لكنى أحبها !!

فأعود أسأل وما يسأل الموتى : ما هذا الحزن بداخلى .. كيف أتى ؟! يشير صمتى .. أنظرى إليه حزينًا بلا دمع .. يحكى عنك للدنيا .. مذا سيحكى ؟! ضلالا عن حسنى .. وكذبا عن حبه .. ماذا ستحكى أيها الحاكى إذا ما أظلمت فى قلبك ؟

ستحكى أن مفتاح قبرى فى سلسلة مفاتيحك قد صدأ !! و أنه لم يعد هناك طريقٌ يقودك إلى جنتى.. و أن جرس قيودى يرن فى الصمت و يعلو عليه صوت مضغ الأقاويل عنى . هيهات تفضى بما ملأ قلبك منى , أصبحنا الآن نوراً و دجى فى متاهات الغرام!

يعتـرينى جنين مـزلزل لرؤية الرحـيل .. يلملم صك عنقى ورفضى لأشواك قلبى..لكننى...

أعود أسأل نفسى : ما هذا الحزن الصارخ فىّ.. و كيف اجتاح ذاتى و ارتاد شواطئ روحى.. فتت زمانى و بات شريداً على باب قلبى.. ينادى علىّ .. يقلب فى الأسئلة و يعجب من تناقض اجتاح ذاتى و عمقى , و سر غريب بات مقتولاً على شفاه ميتة بها زهر لا يسكر.. يتأمل يدين مرفوعتين من القبر الباكى , تدعوان الله أن يغفر . و دهشة مرسومة على وجه الحزن الذى سكننى .. فلا أنا الآن منه و لا هو منى .. لكننا كنغمة فوق غصن.. و طير عشش فى الوتر .. روحى تغرد مطمئنة فى سماء بلا رغبة صياد فى

القطوف.. روحى لروحى لحن . عيونكم ميتة .. كلماتكم صمت باهت .. ألوانكم محايدة عجفاء .

أيا أيها الناس .. ارقبوا .. تتحطم حروف أسئلتكم , يتبعثر الحزن عنى .. لم أعد إذن بشراً .. فماذا .. ماذا تريدون منى .. ماذا تريدون منى؟!!

○ قرار

سـأودعك بأنوثتى التى تسـتجـدى منك البـقـاء .. سـأكف عن شبقى وعطشى .. أغلق الأبواب .. دونك جنتى التى سبحت فيها فى ليـالى اللقـاء .. سأعـيـد الشـوك لأزهارى .. أقض ابتسـامـات الشفاه التى جرت إليك لاهثة .. ستضيع نداءاتك سدى .. يا ذروة الجـرح فى صدرى، قد كنت غادرًا عندما ألقيت فى صحراء قلبى لهيبا .. ظلالا من ذهول . آه منك حين تخاصم .. حين تكابر .. تخلق منى آخر نقطة ضوء تلفظها زارعًا كل الحرائق فى دمى . لماذا تركت صلفك وكبرياءك يغتالون ذاكرتك ؟! هل نسيت حين أتيت تجر الخريف والذبول .. وأفضت بعمرى عليك .. كنت تقبل وجهى .. أحط الندى على وجنتيك بلثمة شفتى .. كيف ارتضيت الشقاء لقلبى ؟ إليك عنى ابتعد وجع الفراق أزيله، وأخط ملامح صبح وليد .. أرسمنى على ثغره نهرًا من العذوبة يفيض .. ضحكات بنت شقاوة الدنيا فى عيونها .. نجمات ليل فى السماء السابحة .. سأنثر عطرى على كل جيد .. وأدوس ذكريات الذبول المضنية، سألقن الجسد المتمرد درس الخلود .. وأرتدى الوهج الذى

خبأته فى عينيك سنين .. ثوبا من النور موشى بترانيم الوضوء .. هيا .. هيا ارحل عنى فقد رسبت فى النفس ما رسبت .. فلن تعود يا عصفورى الشريد فمثلك فى سمائى بعد اليوم لن يطير .. لن يطير .

○ غـــريب

وقف العمر على تلك النظرة .. ما كنت أدرى أنها النهاية، وخز الوهم الرابض فى قلبى يتحرك ينثر الجدب يكتسح المكان، وترانيم احتضار تقتحم الأذن .. عطر النرجسات ينساب حزينًا فى كأسه المشروخ شرخ الروح، ضاع الضياء اللازوردى فى امتعاضة عين، هكذا أرسل نظرته .. تطلب الرد منى :

أقسم بكل آيات الحب العنيد لن يبرح الليل عيونك إلا وأنت كما كنت منذ سنين، قلب بارد صدئ .. تشهق أنفاسك كعاشق رخيص .. تتلاشى الأركان حولك وتعود غريبًا، تدور بارتعاشات ظامئ أرجوحة لصبابات كل قلب مسافر .. وأنت مجرد مغامر يبحر بزورق من ورق مجدافه قلم وأبيات زيف ترتعش .. أما أنا فكالسهم سوف أمرق من أمامك، كالقوس سوف يلقينى الغضب؛ أرشق القمر .. أسكنه .. أعشقه، يذيبنى نجومًا أنير ليل العاشقين .. أسكن عيونهم، أبرق فيها ألقا .. سحرًا .. وجدًا . فاعلم يا طاعنى أن جرحك ليس نهاية قلبى .. فقلبى فى جرحه دواؤه .. لن يغرقنى

البكاء ثانية على من تركنى وراح .. لن أخاف الزمان وتوحدى وسط الطريق .. كل الجراح السابقات جففها الزمان .. سوف أولد من جديد وأعيش عمـرًا آخر، فكيف أرضى بغـربتى وأمـامى طريق الفرار، وإن كان ليله طويلا .. فالشوق هوان .. لكننى من بعيد أشم ندى الفجر وخيطًا أبيض وليدًا .. وأنت مجرد ذكرى ألم أبتسم لها من حين لحين .. نامت نيرانى واستكانت رياح غضبى .. يا أيها الغريب.

سخط

- ثورة الماريونت
- صمت يحترق
- براءة مخادع
- رجل لكل النساء
- كراهية
- صائد
- إبليس يغنى
- حارس الشهوة

○ ثورة الماريونت

انظر إلىّ.. ما الذى تغيَّر فيك.. بل ما الذى تغيَّر فينا، أنت لست أنت.. هذه ليست لمستك..لا تغضب.. لا تبتعد.

أبحث داخلى، أفتش عنى.. معقودة أنا بأناملك.. خيوط تتسلق عليها رغبتى فى الحياة بجوارك.. لا بل داخلك.

لا ترسل عيون الاتهام خلفى.. فلن أعود.. أو تعلم : أنا لست قاسية ولست جافية.. أننى كدخان سيجارتك بعثرنى الهواء فما عدت ترانى.. لكنى بجوارك ملتصقة بأحلامك .

أعلم أنك ترسم حلمى فوق خطواتك.. وبأن هناك شيئًا أقوى من الحب يجمعنا ويفرقنا.. أنا وأنت كالريشة والمبدع .

لكننى اليوم أشعر أننا كلاعب «الماريونت» والعروس الخشبية خيوط تربطنا.. تحركنى كيفما شئت.. راقصة فى ملهى.. بل ملكة.. لا فتاة فى مملكة ذئاب.

أنظر كيف صورتنى.. كيف خلقتنى من أحلامك. أحاول الحراك بدونك أسقط.. ذراعاى خائرتان.. قدماى ساكنتان.. كل ما فىّ ينتظر، إشارة من أصابعك.. كيف لى أن أحتمل كل هذا؟! عروس خشبى، وحلم زائف ورغبة مغرور .

هل تعلم يوم نظرت خلفى فوجدت حطاما من عرائسك الخشبية.. أحلامك مكدسة فوق رءوسهن.. عيونهن مستباحة، جامدة على مشهد واحد، يوم أن ......، آآآه ما هذا العذاب.. ولماذا غرقى فى حلمك، كل ما أحتاجه.. بل نحتاجه أنا و أنت نصل غاضب فى لحظة جنون يمزق الخيوط.. عرائسك مثلى يشتهين الحلم بالفرار من بين أطرافك العابثة .

لكنى لست مثلهن، ماذا لو ثرت.. ومزقت غرورك بغضبى ؟!

سأعود أبحث عنك.. أستخرجك حلمًا قديمًا من داخلى أو.. أحاول التمدد ثانية فوق أضلعك، حواء عطشى للرق، للأسر .

لكننى لن أحتمل البعد عنك.. فاقبض يا أسرى خيوطى ولا يخيفك الجمود فى عيونى.. فأنا قد مت لكنى بين يديك .

○ صمت.. يحترق

غضبى صمت.. لا تدنُ لتستمع أنينى.. غضبى صمت.. فلترحل عنى ليجف هواك.. لم يعد غير زفرة الأسف.. ولوعة الندم وجرح غائر خلفه سهم غادر لرام أنانى يصخب من اندلاق عواطفى ويشق بأطراف الحراب قلبى المتعب.. المحترق بين ضلوعى.

أتساءل فى لحظة ضعف : أحقًا كنت بقربى؟! أم أننى كنت أجمعُ شهب السماء فى سلة الأحزان.. فيتهلل الدجى لهفان.. يضمنى، يعتصر آخر بسمة فى وجهى الحزين .

تهرب دموعى حين ترنو بسمتك وهى تقترب تهمس بين حنايا القلب: أليس فى البسمات غفران؟.. يا هذا كم أدميتنى.. وصفعت قلبى وأنت لاهٍ، فلتبتعد ببراءة الأطفال كنت أو بغدر الذئاب، إنى نسيت صغائرك.. كبائرك.. ونسيتك وغفرت كل إساءة وجهتها.. لأنك ما كنت سوى قلب عربيد.

صمتى غضب.. فلتحذر يوم ألملم آلامى.. أصنع كرة من نار.. أو دوامة إعصار.

موحش ما صار بقلبى.. موحش ما طوق عقلى .

غضبى صمت.. مذ جفت أدمعى من كثرة الحسرات.. وعرفت كيف تذبح الألوان نفسها فوق حجب الليل وتلتفح بلونه الداجى.. مذ جفت زهور الكون وأصبحت ذكرى لذبول حياتى .

غضبى صمت.. فلترحم حزنى بعد ما حولتنى لأشقى الأشقياء.

قد كان قلبى يدعوك : خذنى.. تضمه لحظة وتقذف به ساعات.. نعم كنت أعلم أنك اللهب، وقد اقتربت باختيارى.. رفرفت بين أذرعك حتى احترقت والآن ماذا تبغى من بقايا رفاتى .

علمتنى معنى الدموع والحزن الشفيف الحانى.. علمتنى كيف الصراخ بصوت ذاب من الشجون علمتنى.. علمتنى.. ونفثت فى خاطرى لون الشحوب .

صمتى غضب ملأ عروقى بعد ما جف الحنان وسقم الهوى.. ما عدت أدرى ما الذى بعد الغضب.. ومن يقينى؟.. فلقد صببت نار الفراق فوق أضلعى فتحطمت وتفتتت.. لم يبق إلا حزن وتيه.

غضبى صمت مستعر، فاسجد لله شكرًا.. أنك.. أنك.. لم تحترق.

○ براءة مخادع

تفتتى أيتها المشاعر.. اختلطى بموجات الغضب، ذوبى شمسًا جريحة فى نهر الخديعة.. تهرأت الأمنيات، تجمد دفء العيون جليداً؛ فوق الشفاه الهامسة عدنا غرباء.. نقطر الماضى ندماً وحيرة.. نغرق وهج العيون فى ركام من أحلام الفراق والهرب.

غردى يا طيور.. بلغة أفهمها.. فما عدت قادرة على همس رفرفاتك.. غردى شجنا يحتوينى.. ما عادت حناياه تدفئنى.. تأوينى فى ليالى الشتاء والمطر.

.. هو قلب صبار عنيد عَطش للغدر.. يلون الحزن الثقيل بالقبل.. لا وجد عاد يبرق بيننا.. ماتت الهمسات صمتًا.. ويبست لمساته صخرًا.. والظنون نبضاً خافتاً يروى السكوت .

تفتتى أيتها المشاعر.. ابنى لى سداً من رمل ناعم كى لا يعبر الأمل.. لا يغزل خيط عنكبوت.. لكنه يدمى معصمى.. حتى لا يستميت يجرنى.. ليطرح نفس السؤال.. وتضيع إجابتى.. نهنهات

قصيرة.. طويلة وبراءة ترتسم على وجهٍ مخادع.. زيف كل الدروب.
قدماى تسبقان نحوه.. والعمر يُنزف قطرة بقطره، عيناه تمنيانى
بمداواة الجراح.. آه من هذا الصقيع.. يداوى جرحى بالكذب..
يشعل الأعماق نارًا.. وهو مجرد مقامر.

أيا قلبى الممزق.. عدنا غرباء.. ما عادت تحتوينا الشرانق سأمد
خيوط الهجر لأبعد من نبض هذا المغامر.. فحبى بطعم المر..
وقلبى منقوش عليه بفعل فاعل.. «مسكن نسى من هول الخديعة ما
هو معنى الوفاء».

○ رجل لكل النساء

تذوب حباً فى امرأة بعد امرأة.. ترسم أحلامك.. أخطاءك فوق نهد حائر بين السكون والغضب.

ظمئ كظل ذئب مختبئ خلف الضباب.. تتلون بصاتك بشكل يحاكى انحناءات جسد النساء.

أصحب ذاتى بعيدة عنك.. تتبدد سيطرتك على قلبى وأنا أمضى أنزوى فى هاوية سحيقة معلقة على خيوط زمن جديد أنسجها بدونك، زمن أقلب أيامه وحيدة، أستبقى لحظة الانفلات التى عانيت فيها، وأنا أجمد كل مشاعرى، أقبر فيها نبضاتى، خفقاتى، أفكك كل حروف العشق التى هبت على أذنى ففشيتنى.. أذابتنى.. أذلتنى.

أمد يدى أصافح العيون، ألملم الدموع على جسد مسجى خمدت عنه ارتعاشات الأمانى باللقاء.. تتراءى له الأشباح مساء.. صباح، جسد سكنته الدهشة سنوات وأنت تلح فى اعتصاره حتى وإن لم

تحظ إلا بقطرات.. جسد كان غذاؤه خوفاً وهواجسَ وهموما، ورنات ضحكاتك تحكى أحوال العشق فى الماضى والحاضر والآتى.

لكننى سأبعث من جديد.. سينبثق فجرى مجدولا فوق أمنياتى بهجرك. يوم يولد حلمى الشفيف من وهج شمس ستشرق من خلف أضلعك، وأنت راكع تستجدى رفضى.. ستحاول النسيان بسيل من النساء تسحقهن من جديد بدعوى أنك مالك لجنة النعيم.. وترنو عيونك إلىَّ من خلف غيمة دموع حزينة.. ستذرف الشوق والأحلام لضمى وسأقولها لك وأنا أسير :

لن أعود.. لرجل أوجع فؤادى، شذره فى أمواج من الحلكة.. وعندما رآنى أعود فى هالتى النورانية المقدسة. مد يديه.. شب على أطراف شبقه كى ينال ذرة من ضياء.

ستظل واقفاً شاخصاً.. تطارد عيناك الشمس والقمر والنجوم.. تصطاد الهواء بشبكة صياد خاوية ممزقة، ستملأ الروح بالعجز وتنبش داخلك تبحث عنى فلن تجد إلا قلبا أستحوز عليه عشق كل النساء؛ فأصبح ملكا لكل النساء وعانق الفراغ.. واستعذب العذاب؛ فغرق فى لجة من الانتظار.

○ كـــراهية

الآن وقد عرفتُ كيف تنثر أشواك الكره فى شرايين نسائك.. أدركت كيف تشعل الحرائق فتتبخر دماؤهن لهبا يحرق نجوم السماء.. أدركت أن تطهرَ ثمانين ألف كيلو متر من الشرايين، يحتاج عمراً أعيشه بدونك أستنشق كراهيتك كل صباح ومساء.. أفقأ دقات قلبى فتتناثر على جانبيه وتنبت حقداً ملونا بكل ألوان العذاب.

سأعلم عينى كيف تنفر من وجهك سألقن عقلى أن الشيطان أبداً لم يكن دميماً بل يملك ملامح وجهك.. سأدرب أناملى علي طمس أشيائك وتمزيق كل الخيوط التى تربطنى بك.. سأعبر الحدود فى شرايينى حتى أصل إلى قلبى الموصد إلا عنك سأقتحم جدرانه أخمشها بأظافرى وأستخرجك جثة منه.

كل هذا مستحيل حتى أمس.. أما لحظتنا تلك فلم يعد المستحيل راحلا داخل شرايينى.. لفظته.. تطهرت.. عادت تنبض

بلحن غير اسمك.. اسمع : فراغ.. فراغ.. فراغ لا بل طهر.. طهر.. طهر..

كيف زاغ البصر عنى وأحتجبت البصيرة وأنا أرقبك ترسل خيوط مكرك إلى عيون مقابلة.. تتلهف هى الأخرى لمراوغات ذئب مخادع.. أنكرت عينى التى شاهدتك وأنكرت حبى.. ألمى.. شبقى . حين تترنح جميعاً فى نفس الجلسة بين يديك، هل هذا.. أنت ؟!!

رجُلى الذى ألقيت بين يديه أيامى !!

أبخرة غضبى أنشرها على صدرك كى تجف.. تفركها.. تزروها أنفاسك تبعثرها.. تلملمها.. وتنثرها مع وخزات مكر فى عينيك.. أنفاسك المتقطعة من اللهاث خلف بقايا ظبائك ذئب يعوى عليهن.. بل كلب يلهث خلف سيقانهن إن يلعقها يلهث.. إن يقضمها يلهث.. إن تقتله لا يقتل.

○ صـــائد

أوتار الوجد تشدو شوقا لهالات نورك.. وأنت على كل ثغر بسمة ممزوجة برحيق شهد، جذب العبير من كل الزهور ونام يخفى الحب تحت أهداب الجفون . يردد ورد العاشقين.. يحرك آلام السنين ويلقى بها فى جمر نهر ذابت فيه آنات طيور، كانت على الدوح تهزج لصائد العذارى والنرجسات.

زرزور عشق راح يغرد فى جنة الكافرين، بقصيده الفاضح فى سحر العيون وخمر الرضاب.. ويلعن الزمان إذا ما جف من النساء .. الصابئات إليه. يمزقن ستر الحجاب وينفضن السحر البض فوق أنامله، يبحن بكل أسرار الجمال بين يديه.. فإذا ما هفون غافلات إلى مذبحه، أصبحن غصونا بلا أزهار.. جذعًا يئوب إلى المحرقة.

نساء.. نساء سكن فى شرك أنفاسه.. ضحكاته. ياله من صائد لا يخطئ الهدف أبدا الطريق إلى حبائله.. وهأنذا أسيرته أغنى أرتل الأوراد : هيا قم و املأ الكأس ثانية فما أحلى أن تعيد لى

عطرى وتبهج على يديك أنغامى، وأورق بألوان كل الزهور.. نشوانة مبهورة بالنور فى وجه تلألأ بالكذب.. وأنت مأخوذ مثلى .

كلانا يعب سحرًا وخمرًا .. لسمعك أشدو.. لعينيك ترقص كل حروفى ولكن، بعيدًا عن وهج الحقيقة.. وحقيقتى مصلوبة بين رغباتك وصدق حبى.. أوتعلم أننى أهجوك يأسا كما أنك نسيتنى غدرًا .

○ إبليس يغنى!!

الآن على كل الأسئلة سأجيبك.. ألق إلىّ بكل حيرتك.. نزقك.. رؤياك المتغايرة.. حطم مراياك الكثيرة واقذف بكل الأقنعة.

- أتحبيننى ؟

- نعم بكل المعانى فى الأحرف المقدسة.

- تهربين منى ؟

- نعم.. سأهرب ما عادت عيونك تطمئننى.. أصبحت منذ عرفتك مؤرقة.. خائفة.. نادمة.. ساهمة.

- أتقدرين على الفراق ؟

- لا.. لكننى أحاول أن أنسج من أفعالك سلمًا أرتقيه، خارج أسوارك التى ضربتها حول قلبى، سأهرب وإن كان الثمن حبى.

- ولماذا ؟

- لأنى أمامك مستسلمة.. تفك قيودى تحل الضفائر وترسم العيون..تلونها، تلملم البسمات من فوق الشفاه وتنثر الدموع..

تزرعنى فى اللاوعى، تقطفنى فى أحلامك.. لأنى.. لأنك.... أود الهرب دونما سبب.

- أتهربين لأنى أحبك ؟!

- ما أهون الكلمات وأرخص الحروف.

- أنا يافتاتى.......... ؟!!!

- أكمل عبارتك، ترنم قل :

.... بك تعلمت الحب النقى.. بك عرفت كيف تقدس المرأة.. بك تطهرت من آثامى.. بك نسيت شيطانى.. بك سأغزل الكون ثوبًا أطرزه لك بأحلامى.. بك وبك......

أكمل أغنيتك القديمة، أعد توزيع لحنك.. أتدرى يا حبيبى لماذا أردت أن نفترق.. سأعترف.

بالأمس شاهدتك عيناى تلتهم عيون الصديقة.. بالأمس شاهدك القلب توزع البسمات المرتبكة على الأوجه الرقيقة.. بالأمس ياحبيبى أدركت أنك إبليس فى ملابس أنيقة.. وأنك أجدت دور القديس فى المعابد وأنى ذبحت يوم أدركت الحقيقة.

هاك اعترافى فأبتعد.

- وهل تحريت الحقيـ.. ؟!

لا يسأل المذبوح إن كان قد تحرى الحقيقة.. فقط قبل الرحيل دعنى إليك أشدو بترنيمة الندم، وأغزل من حروف عشقى شالا من حرير ألفه حولك.. يشتم عطرك ينام فوق صدرك، يلامس شعيراته يداعبها.. يدغدغها، فأنا يا حبيبى مغلولة اليدين،أتوق للهرب.. فدعنى أهديك من مآقى دمعة للفراق والندم.

○ حارس الشهوة

فى مدارة ألقانى : هيا ترنمى .. اعشقى .. ضلى وقعى على وجع الرباب أغنياتى للخيانة . نشوان يحصى طواطم النساء .. يحيك من عويلهن عباءة يتسربلها .. يزرع على شاطئيه زهورًا ألوانها من جحيم .. يبحر فى زورق من وهم .. ولجة الليل الغطيس ذراعه الطولى ، والاعاصير تعده بالمزيد .. نشوان يسمع شهقة النهر الذى ضاق رحمة بالسر .. وهو ظمآن لأشواق ماض عميق .. تصرخ الذكريات بقلب جلادى : سحقا لادعاءات البراءة .. خائن من لم يخنها .

فى الصباح يبدو راهبًا وضاء الجبين .. يدق الأجراس يطلق الترانيم ، يزرع القفر .. ويبكى على الأجساد المنسحقة بقدميه ، يجرعهن مدام عشقه فى كئوس من خداع .. يهب لمن تشاء انتشاء، ويهب لمن تشاء التذاذا، يمتص بنابيه عطر السنين، يقطر عَذب الأبيات ترشفها غضات الفؤاد أنينا .. ذلا .. وفى نشوة الإفاقة ..

يفر الحب .. ويقف السر عاريا تحت قباب القبح يا حارس الشهوة .. أين الفرار من ألاعيبك ؟ ياساقى كذب الحب .. أسكب الهجر بينك وبين الضحايا .. ياكاتم السر .. مزق الستر، أزح عن قلبك الرخامى سعير الغفلة، وذل موت الضمير ؛ مذ صرت عبد لامرأة لا تريدك.

أيا أيها العبد الأسير لسرك .. لذنبك .. أنا لا أبيع الحب للعبيد .. أنا جبارة على قلبى .. أحرقه إن أراد ضم محب شريد .. سارق للقلوب .. هواه لوعة .. ينقش الحياء فوق جبينه بنكبات الأشقياء. تحررت النفس منك بعد أن هامت بالقيد سنوات .. بعد أن أقسمت ألا يكون هناك عهد لسواك، لقى الحب حتفه وهو سابح إليك فى بحرك الهادر الذى علمتنى فيه الحياة .. وأنت على شاطئه الآخر تنتظر .. لكننى سأخرج منه رفات أسطورة حب دفعت عمرها ثمنًا لعبد هواه الذى أهدى الذنوب كلها لامرأة واحدة.

يا من وأدت الفجر وملأت كفيك بشلال دماء .. ترتاد الحياة بلا حياء .. تدنس طهرها بقلب لايغنى إلا موال الجراح .. قلب جارح جريح .. عيونه ضريح .. همسه فحيح حزين .. أنين أشواق و أشواك .. قلبه عنوان لمقابر الأحلام من يلجه يتوه فى متاهات الجحود .. ويقسم بكل عهود الهوى ألا يعود.

وجـــع

- مهرة جامحة
- زخات مطر
- سؤال.. لا جواب
- فراق عصى
- ثلاثية شجن
- أ. طير شريد
- ب. وصال
- ى. حضور الغياب

○ مهرة جامحة

أعلم أنك هناك.. و أوقن أنك وجدت غيرى يمسح الوجد المعنى عن قلبك المرفرف إلى الحياة .

هل أحبتك ؟ هل أشتهتك مثلى، وأفرغت شوق السنين على صدرك النابض بأحرف كل النساء إلا اسمى أنا.. تقول : أحبك .

كاذب وألف كاذب.. كيف تحب و أنت لم تعذب ؟! كيف تصف العذاب وأنت راحل بين القلوب ترفرف.. كيف تقول إنك تتألم لبعدى وأنت من رحيق النهود تثمل .

يا ألف كاذب ابتعد.. ابق هناك حيث أوجاع البشر، أنا وجعى يا هذا وجع دافىء أستعذبه.. أنتقيه وأتقنه، إننى هائمة بين السماء وظلمة نفسك.. نصفى تعلق بالضياء ونصف اختبأ من قهرك.

وجعى توق ينزف خلدًا.. وجعى مهرة جامحة تستعصى علىَّ وتحمحم تحت قدميك.. وجعى انفجار جحيمى فى أضلعى المحفور

عليها اسمك.. وجعى ألف يد تدق على باب قلبى.. تمتد تلملم رجع الصدى لأى حب قبلك أو بعدك.

وجعى أرهقت به كل الرجال الواقفين على بابى يقسمون بألا حياة إلا بقربى، و أنت هناك تحيل الهجر أنغامًا، وتشعلها: الحرائق فى دمى.

فلتغرب، ولتسقط بأبعد هاوية !!

أما أنا فسأرتقى إلى المحال.. آوى إلى جبل اللانهاية.. وأرسم على فضاء الألم هداديـر البسمات.. أحلم ألا تذوب من دفء أوجاعى.

.. ياه.. حبك.. حبك.. حبك وجع يشتهيك بقربى.. فأقترب بلا وجل، أننى هائمة تفر إلى فلوات الكلام و الاختباء خلف هلام الكذب !!

○ زخات مطر

أتألم.. كرعشة الأمطار إذا ما لفظتها السماء، مفتتة فوق حبات الحصى.. كغيمة مبتلة تمزقت بحثًا عن غطاء، وأنت هناك.. عصفور شارد، تدور فى مساحات الشك.. تنقر، ترفرف، معقود الأمنيات، تذوب أحلامك فى ضم أوراق الزهر، أناديك.. تتصامم.. تحجب عينيك عن وجعى، زهرة أنا تزوى.. ترتجف، يغطى أوراقى السدم.. تنتحب الرياح فوق غصنى.. ترشق أَناتها فى مسامى.. وأنت تسطر الحانك من مداد وجدى، تلون نغماتك بعذابى .

اعترف.. أنك تركتنى لعواصف غضبك؛ تساقط ضحكاتى تعتصرها عطرًا لأنفاسك .

أعترف أننى عشقتك حتى الألم.. أنك أنكرتنى.. ووضعتنى خلف أيامك أنزلق .

زهرتك أنا ؟ وتنزع وريقاتى !!فى كل ورقة سؤال حائر.. هل تحبنى ؟.. لا تحبنى!.

ومع آخر وريقاتى أصرخ :

- أحبك نعم.. مكفوف العاطفة أنت !! ضاعت الوريقات بهتت الألوان.. سحقتنى رياح هجرك.

أتألم.. دع لعبتك.. دعنى.. بل أنتظر سأسقط من عينيك أنثى تشبه زخات المطر.

○ سؤال.. لا جواب!!

لماذا يطاردنى وجـودك، يجـالسنى فـوق المقـاعـد الملونة، فى حديقتنا المترقبة قدومنا دائمًا؟

لماذا ترسمك الموجات المزبدة بسمة على ثغر النيل ؟!

لماذا ينادينى صـوتك من بين ندف الغـمـام.. أرشف الشـوق و الخوف، والوجد منه ؟!

لماذا عشقتك كل ملامحى؟ وكيف أعطش وأنت الرى.. هناك.. هنا.. بجوارى، وفىّ ؟!

ـ لن نعود.

باغتنى ومض الأسى فى عيونك بهذا القرار.

ـ لن أعود.

جأر الغضب فى جوانحى.. مزق الخفقات.. بعثر النبضات ؛ فماتت يدى فوق رسالتى إليك .. و جمدت العيون قابضة على آخر النظرات.

- ابتعد.

مجرد كلمة.. كيف استطاعت الشفاه أن ترسم حدودها الضيقة.. أبتعد.. خمسة أحرف أصبحت كل ما أعرف ،بعدما علمتنى قبلاتك كل الحروف.

حبيبى.. هل وهن هوانا فلا يحتمل جموح مشاعرى ؟

هل بات شائخًا فهربت من غلواء أحلامى؟

- لماذا أنت هكذا ؟ كيف استطعنا أن ننشطر.. هدير غضبى.. وصمتك، زلزال عشقى.. وصبرك، تقلبات نزقى.. وهجرك.

لماذا انتظرت كل هذه السنين حتى تلقانى.. لم يعد يضم همسنا إلا كنا.. وكان.. وسؤال جديد يقتحمنا.. يفرك الوردة الجافة النائمة بكتابى:

- هل سنعود ؟!

○ فراق عصي

وجع دافئ -

حفلة وداع صاخبة أعدها جسدى لأجمل مخادع .. نثرت عيونى دموعها زخات من مطر ندى .. أثمرت على الأهداب بنفسجات بعطر الفراق الشجى .. وتلونت شفاهى بانكسارات الخجل على وجنتى .. وتحدثت كل الجوارح فى صوت موحد عبقرى .. هذى اليدان تعد قبلاتك فوقها : ألف آلاف .... ، والصدر يعلن غضبه :أنا من ضمنى هذا البهى، الأذن سكرى : امنعوا الدفء عن صدى صوته أكاد أجن .

هذا جسدى بعثرته فوق الدروب أسيرًا لديك . الآن يجمع رحله ويغادر؛ تاركا أعاصير الغضب تخط كوابيس الفزع .. صخب بكل جوانحى : لا ترحلى نصف هو وأنت نصف، كيف الرحيل تاركة بعضك هنا ؟!

وأطفئت كل الموسيقى الصائحة بداخلى .. همس الوجيب : عشقك هو كيف تولدت المسافات العنيدة بينكما ؟

وتكلم الأنين النازف داخلى : نزق هو .. دقات قلب فارغة .. كذب له ملامح رجل، له يدان .. قدمان .. عينان .. أذنان .. من كل شىء اثنان وألف قلب .. ياله من كاذب أشر . رفعت هامتى ومسحت من فوق دروبه خطاى، وحدى أعود يحملنى رجع الصدى .. وحدى أعود ألف ألف عام، يوم البداية .. يوم ظننت أن فراقنا شىء عصى.

○ ثلاثية شجن

- أ -

طير شريد

هربت أدمعى إلى جب النسيان.. توارت عن ألسنة توزع الوجع.. قالوا :

أبوك مات !!

عـصـرت قلبى.. لعله يصـرخ.. أو يؤجج أحـشـائى.. ضـمنى الصمت.. وزعت شجونى، سكبتها فى أعين الرقباء. ألجمت الحزن برسن الصمت.. وأسندت نظرتى على سواعد الأوفياء، اتشحت السماء بالسواد الدامى.

أصرخى أزفرى آهاتك . هكذا صاحت النجوم - همسها للروح أصداء ناى حزين، يبكى يشد الألم الرابض داخلى.. غفا الخوف

داخلى ونحن نركن فى أيكة الحرمان التى زهرها البنفسج بالنحيب، امتدت الصبارات توزع مرها فى الحلوق.. كان صوتك ينادينى، يسكب النور فوق الروح يطفئ النار من الضلوع.. باسمك نادانى الطير الشارد : لا تحزنى، وجع أسطورى.. نعم.. يظل خالدا، يذكرك كلما حاولت النسيان. أعود أردد كطفل ملقى فى الظلام: لم يمت من طواه قلبى، سرى فى دمى، اسمه يحمل اسمى، احمله وجه بسمة مزروعة فى روضة الطفولة.

غبت ولم تغب.. كلما هل ربيع، رسمتك من عبيره.. كلما جن الليل.. وقلب الدجى ذكرياتى نوحا.. رياحا.. جحيما من التأوه يستعر، أراك تعبر فى دمى.. جوابًا حزينًا لكل الأسئلة.. شحوب المساء يطل بوجهى، يامن عشقت أغرودة النجوم فوقه.. أناملى اليوم تعزف أغانى الفراق، وجسدك غاف فى مهد من ثرى نورانى، والروح طيف يجوب المشاعر.. يمزق ستر شغاف الفؤاد.. وأنت راحل.. دون أن تعرف بأنك نشيد يظل بفم الزمان.. لحن يرن جرسه، يسرى عن السارى حزنه. نجواه عود.. وسحر قيثار. سيمر عام وألف عام، وأنت عناقيد صمت تطل وتزهر كل يوم ذكرى حرمت ثمارها، و انتشت بطلعتها جنان الرحمن. ويدى كلما امتدت إليك تحمل بفراغ. سأظل أنا الطير الشريد راحل الخلد كل يوم، إليك أطير.. أطير.. وأعود أحط على ذرى من جليد.

- ب -

وصـال

طاف رجع صداك منقبًا عنى.. قيل له: هى الوجد، دمعة حائرة بين البقاء والسفر، الحب يقطر من عين نبيلة.. وجهها الشاحب تغطيه ذكرى براءة الطفولة، حين تتجلى فى الخليفة صورتك، كانكسار المرايا إذا هجرتها العيون الحنون.

سألتهم عنى.. قالوا .... ولم يقولوا إنهم ضفرونى مع الموت فى أطول جديلة، أرسلونى إليك مع الذكرى الأليمة، ألقونى فى أرض بخيلة.. لا تنبت حلم اللقاء.

قالوا لى : وجهك حديث صامت بأعماقنا يلطم المشاعر، عيونك.. بسمتك، بنفسجة خانها عطرها تشذرت.. فلاحت شبحًا على حواف حياتنا تتمنم الحزن فوق خطانا.

أنظر.. ذكراك أضحت فى عيونهم مجرد زفرات دخان تبغ، تركونى أرحل وراءه.. وجلست على أعتاب لحد أردد وحدى أغنيتك القديمة، تراها صدى الصمت أغنيتك تلك ؟ أم أنها رؤى مستحيلة.. وهل يئوب الزمان !! آهٍ لو عاد.. لعانقته ونثرت لوعة الفراق على أرضهم غضبا.. ورويت كل زنابقى.. وبدلت بحة صوتى الذبول بزقزقة عصافير كانت غافية فوق الجبل كتم شقشقاتها خوف الضياع.. طوت الآمال تحت أجنحتها الكسيرة.. ورنت فوق الدروب بجفون نمشتها الظلال الكليلة.. ترقب الرياح.

بعدك - أبى - أصبحت الغريبة.. أمد الأذرع الغرقى تستنجد بالضفاف فإذا لامست الشواطئ انزلقت مع الرمال إلى الأعماق كلمى.

أخاف عرى الضياء إذا ألقى وهجه فوق تقاطيع جسدى أراد العناق.. أهرب خائفةمرتعدةً ألوذ بكل الوجوه الحبيبة.. يتساقط هلعى أمام عيونهم الجافة.

صدر وحيد هو كل ما بقى من شرف الرجولة.. ضمنى إليه زرعنى فوق أضلعه.. همسوا إليه.. فقال :كم أعشق خصلتها النائمة فوق جبينها المندى، فيه وجه أمى الذى هدهدنى بتلك النظرات المطمئنة.. هى ومض السحر فى لحظات بوح وإن أرقتموها طويلا، هى كل نجوم المساء ورعشة الصدر.. وزهرة زمانى .. قبلت التحدى فاصمتوا وانصرفوا.

وأنت هناك راحل تلو صمتك، أجبنى : أحقًا فى عرف البشر صدق الخطيئة.. وقطع الرحم فضيلة؟!

هيـا هب من رقـدتك إنكرنى أو مـزقنى.. فـقـط أجـبنـى : هل عفاف الحب أصبح كهولة ؟ وشباب ضاع غيلة وعمر لياليه قليلة !!

فليقولوا عنى إننى لست جميلة، وأن الشحوب استبد بتجاعيد وجـهى، وأننى أتوه فى الدروب أبكيك، أسـتـجـديك، وأنت الهـارب الذى آثر الرحيل فى زمان تغتال فيه الرجولة.. فلقد زرعونى يا أبى زنبقة باكية على شاهدك الثلجى الأحرف وما عاد الأهل ولا الرفاق يصلونك.

- ى -

حضور الغياب!

كل عام وأنت الضوء فى داخلى، عام جديد يشرق وجهك فى أحلامى، وإن لم يعد يشرق على الكون، لن يضم صدرك لهفتى وحبى.. عمرك يمتد بعيدًا بدروبه عنى.

هل تسمعنى حقًا فى عالمك البرزخى؟!

هل ترانى إن وقفت على باب مثواك الترابى.. إن زرعت عود صبار على ضفاف قلبى، روته دموعى السخية، لكنه يظل ظامئا.. كعطشى لضمة يديك؟!

- أبى:

- تراه دربًا مجنونًا أسلكه بعيدًا عنك.. كل خير فىّ ذهب معك.. فهل ينشق القبرَ ويعيده.. وهل يعيدك؟!

أعـود وحـيدهـةفى يوم مـولدك أطفئ نار شـمـوعك.. لا تـنـطفئ فـأنفاسى متقطعة من الركض خلف ذكراك فلماذا الهرب؟ غريبـة كنت.. و أنت بعيـد تلملم باقى أيامك فى صمت، تجمع خطواتك من فوق طريق العمر، تنثر دعواتك لى.. أن أصبر _ فتمزق قلبى - الصابر.. الجازع.. العاجز أن يحمل خبر غروبك عن عالمنا.

رحيلك دون وداع . قالت لى أمى ورعشة الحزن تعانق نحيبها:

- قبل الرحيل رنا لصورتك تترقرق فوق أمواج الدمع فى عينيه غطاها بأهدابه المبتلة، همست شفتاه:

- هالـة النور وداعًا يابنة العـمـر.. ياروضـة الحنـان فى الزمـان الصعب.

آآآه.. فى لحظة غـيـابك لو تعلم.. ضـاق الصـدر من الأحـلام بالآلام.. شقت صرخاتى رهبة مولد فجر اليوم:

- أبى يموت !

(صوت الوديان يناجينى)

- وهل يموت الأولياء؟!

- نعم.. يموتون يجمعون خير هذى الأرض ويرحلون .

اليوم ميلادك: السابع من إبريل.. فما جدوى حلول العام الألفين مـادمت أجلس هنـا وحـيـدة أطفئ شـمـعك.. اتذكـر حـبك.. أرسم مـلامح وجـهك فـوق صـفـحـات أيـامى بألـوان باهتـة تلائم رهبـة النهاية.. وعندما أنظر إليها لا أدرى من منا الذى رحل.

صدر للكاتبة

- أجنحة البوح (مجموعة قصصية مشتركة) سلسلة كتاب الجيل الجديد ٢٠٠٠
- للنساء حكايات (مجموعة قصصية) إشراقات جديدة- الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠١
- رُبع رجُل (مجموعة قصصية) الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠١
- كافرة (ديوان شعر) سلسلة كتاب الجيل الجديد ٢٠٠٤
- الإنسان أصله شجرة (مجموعة قصصية) الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٥

تحت الطبع

- رجال غالية (رواية)
- بنات الحاج (رواية)
- الحصان الأسود (مسرحية)
- في هجاء الزوجات (دراسة)
- عائلات ثقافية في مصر (دراسة).

المحتــويات

■ وجع

• صدر من هذه السلسلة

١ . ومازال الدم يبوح	شعر	محمد فهمي سند
٢ . تيك أواي	قصص	حجاج حسن أدول
٣ . الحرب الثالثة	رواية	عبدالمنعم السلاب
٤ . أمواج في بحر الحروف	شعر	فوزي خضر
٥ . بكائية للوطن والغربة	قصص	رأفت سليم
٦ . فنون الواو	دراسة	عبد الستار سليم
٧ . الزجاج المكسور	قصص	غبريال وهبة
٨ . شقة الهوى والهوان	رواية	إيهاب سلام
٩ . إسكندرية المهاجر	شعر	أحمد فضل شبلول
١٠ . تغريبة الخواص	رواية	عبدالحميد الفداوي
١١ . ظل باب	قصص	أحمد محمد حميدة
١٢ . الخيول الشاردة	رواية	بهي الدين عوض

١٣. طوفان النار	قـــصص	محمد حافظ صالح
١٤. أيام زمان.. أين أنت	قـــصص	هشام قاسم
١٥. على المواجع	شــعــر	علي السويدي
١٦. حبيبتي والخيل والضفيرة	شــعــر	محمد صلاح الدين السعيد
١٧. لو أنك ياحب تجيء	شــعــر	ناجي عبداللطيف
١٨. انشطار التاج	مسرحية شعرية	محمد أحمد حمد
١٩. احضنوا الشمس	مسرحيات	محمد كمال محمد
٢٠. الفلاح الفصيح	مسرحيات	محمد نصر يس
٢١. الأمل الخالد	مسرحية	شوقي سعد لبيب
٢٢. الأراجوز والقراقوش	مسرحية	السيد حافظ
٢٣. مختارات	شــعــر	جليلة رضا
٢٤. قطار الساعة ١٢	قـــصص	السيد الشوربجي
٢٥. وداع لم يتم	قـــصص	محمد صفوت
٢٦. تل المعافرة	قـــصص	محمد شاكر الملط
٢٧. عبور الميدان ظهراً	روايـــة	محمد سليمان
٢٨. كف مريم	قـــصص	سعيد سالم
٢٩. الأمل وأحلام النورس	شــعــر	يس الفيل

٣٠. لسه الأغاني ممكنة	شـــعـــر	كوثر مصطفى
٣١. عثرات الفرس الأهوج	شـــعـــر	عادل عزت
٣٢. حصان الليل	روايـــــة	علي عيد
٣٣. أعناق الورد	قـــصص	عزة بدر
٣٤. جهاز ط.ح.أ	قـــصص	كوثر عبدالدايم
٣٥. عائلة صابر عبدالصبور	روايـــــة	محمد القصبي
٣٦. أغلى حب	شـــعـــر	فاطمة الحفني
٣٧. سراية أفندينا	مسرحية	سعيد عرفة
٣٨. أغنيات من زمن الخوف	شـــعـــر	إبراهيم صالح
٣٩. التوأم الشريد	روايـــــة	عبدالله الجنايني
٤٠. انتفاضة شعب	شـــعـــر	مجموعة شعراء
٤١. الرعية	شـــعـــر	صلاح والي
٤٢. وردة في عروة القدس	شـــعـــر	جميل عبدالرحمن
٤٣. جبل الأولياء	روايـــــة	محمد محمود عبدالرازق
٤٤. المسرح الشعرى بين شوقى وأباظة	دراســـة	كمال نشأت
٤٥. انتصاف ليل مدينة	قـــصص	سمير الفيل
٤٦. كاس ودموع	شـــعـــر	نجوى السيد

٤٧ . البحث عن لميس	قـــصص	محمود حنفي كساب
٤٨ . عازف الأرغن	شـــعـــر	عبدالشافي داود
٤٩ . غناء الأشياء	شـــعـــر	حسين علي محمد
٥٠ . صلاح الشرنوبى (حياته وشعره)	دراســـة	مصطفى عبدالشافي
٥٢ . يسقط يعيش	مـــســـرح	أحمد حسن شبرية
٥٢ . الوشم بالكلمات	مـــســـرح	أمين بكير
٥٣ . أصل وعفريت	قـــصص	رجب حسن
٥٤ . المحبون	روايـــة	جمعة محمد جمعة
٥٥ . رؤى نقدية	نـقـــد	هدى المجيمي
٥٦ . حجاكم الله	روايـــة	محمد الناصر
٥٧ . غناء الهجر	شـــعـــر	عزت الطيري
٥٨ . دماء الأميرة	روايـــة	عماد الدين عيسى
٥٩ . أحزان بلدنا	روايـــة	مكرم فهيم
٦٠ . حبات كاليزما	قـــصص	سناء محمد فرج
٦١ . عيار طائش	شـــعـــر	عصام الزهيرى
٦٢ . وجوه	روايـــة	مصطفى نصر

٦٣ . النسمة العائدة	شـعـر	محمد حسن داود
٦٤ . ظلال في الظهيرة	قـصص	مصطفى الأسمر
٦٥ . كنوز شمائل	قـصص	عصام الصاوي
٦٦ . الفلنكات	قـصص	محمد عبدالحافظ
٦٧ . في هواها كان عمري	شـعـر	محمد علي عبدالعال
٦٨ . جوع القلب	روايـة	محمد الجمل
٦٩ . قراءة في اتجاهات الرواية الحديثة	دراسـة	محمد أحمد شومان
٧٠ . تحت السور	قـصص	سعيد بكر
٧١ . انعطاف النهر	قـصص	عبدالفتاح مرسي
٧٢ . شبابيك مقفولة	شـعـر	ليلى محمد علي
٧٣ . الهجرة إلى الأعماق	روايـة	سعاد شلش
٧٤ . عصا أبنوس ذات مقبض ذهب	روايـة	محمد عبدالله الهادي
٧٥ . عيون على الخطط	روايـة	فوزي وهبة
٧٦ . إشراقات الحب والغضب	قـصص	محمد جابر غريب
٧٧ . الحنان السري	قـصص	خالد السروجى

٧٨. إلا..	شــعــر	فاروق خلف
٧٩. عزف.. لا يطرب النساء	شــعــر	سامية عبدالسلام
٨٠. القارعات	قــصص	سعد القليعي
٨١. خلاخيل العابرة	شــعــر	السماح عبدالله
٨٢. إنترنت	شــعــر	سعدني السلاموني
٨٣. نمل الرَّصيف	شــعــر	محمد صابر مرسي
٨٤. عنبر ٨	روايــة	محمد الشريف
٨٥. قال	روايــة	فوزية حسن
٨٦. الشعر وأنا	شــعــر	شريفة فتحي
٨٧. مصر للمصريين في ثورة العربيين	مسرحية	أحمد إبراهيم أحمد
٨٨. كونشيرتو منتصف الليل	شــعــر	حسن النجار
٨٩. على سلَّم من هشيم الرياح	شــعــر	حسن فتح الباب
٩٠. النورس لا يعشق البحر	روايــة	فؤاد نصر الدين
٩١. رمل.. وماء.. والمدى..	شــعــر	عبدالرحمن درويش
٩٢. شجر الصراحة	شعر عامية	إبراهيم خطاب
٩٣. قوس الرَّياحين	شــعــر	مصطفي العايدي
٩٤. احتواني الانتظار	شعر عامية	إيمان أحمد يوسف

٩٥ . الملاك الصغير فوق السحاب	روايـــــة	محمدد عبدالمنعم رضوان
٩٦ . عدالة في التوزيع	مسرحية	درويش الزفتاوى
٩٧ . ضوء بعيد في العتمة	روايـــــة	ربيع الصبروت
٩٨ . زمن الإنكسار	شـــعـــر	فرغلى الخبيري
٩٩ . الظلال	مـــســـرح	محيى عبد الحى
١٠٠ . نتوءات علي وجه القمر	قصص قصيرة	عبدالرحمن الشريف
١٠١ . عرس البغاء	قصص قصيرة	الحماقى المنشاوى
١٠٢ . ١١ سبتمبر هوليود العرب	دراسة نقدية	أشرف شيتوي
١٠٣ . دوائر الغبار	قصص قصيرة	حسن نور
١٠٤ . اغتيال استاذة	روايـــــة	أميمة جادو
١٠٥ . سوزان	روايـــــة	سمير درويش
١٠٦ . زمن نجوي وهدان	روايـــــة	مجدي جعفر
١٠٧ . وشم الغيم	روايـــــة	محمد الفارس
١٠٨ . قاف	روايـــــة	علي المنجي
١٠٩ . سور الجامعة	شعر عامية	خالد محمود
١١٠ . نسيان وكدب وصدق	شعر عامية	ناجي شعيب
١١١ . بدر بالسماء تم	شـــعـــر	أحمد التمساح

الهيئة المصرية العامة للكتاب

ص. ب : ٢٣٥ الرقم البريدى : ١١٧٩٤ رمسيس

WWW. egyptianbook. org

E - mail : info @egyptianbook.org